ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Friendship: Its Rights and Ethics from a Legal Perspective

Wameed Fares Saab

/ Tikrit University/ College of Islamic Sciences

* *Corresponding author: E-mail* : dr.wamedh.faris@gmail.com

07701809077

***Keywords*:**
Friendship
Rights
Ethics
Legal Perspective
relationship

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 1 June. 2021
Accepted 16 Aug 2021
Available online 26 Feb 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The importance of the study lies in the fact that friendship is a sophisticated human social relationship, which is an expression of a wonderful human connection, and a wonderful masterpiece of integration and interdependence between human beings, through which bridges of understanding and dialogue are built between them. The field of human relations, and therefore its importance comes in the first place after family ties and family relations. In fact, friendship, nowadays, is priceless, not measured by any measure, nor weighed by any measure, it is greater than all these things, it is like an incandescent lamp illuminating the way for those who walk in life, and life without friendship is like a tree without fruits.

There is no doubt that the legal texts contained therein, the Qur'an and Sunnah, related to friendship and brotherhood, took great care of this relationship, clarifying the rights and etiquette of friendship, and dedicating a large space to it and a wide space within it, considering that this relationship is one of the lofty human relations, and human bonds, Which if it is built on a stable and strong course, it serves the mind, heart and life of man, leaving behind a strong influence on many aspects of his inner and outer life alike.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.2.2022.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الصداقة حقوقها وآدابها في المنظور الشرعي

وميض فارس صعب/ جامعة تكريت/كلية العلوم الاسلاميه

الخلاصة:

تكمن أهميته في أن الصداقة علاقة إنسانية اجتماعية راقية، وهي تعبير عن صلة بشرية رائعة، وروعة من روائع التكامل والترابط بين بني البشر، فمن خلالها تبنى جسور التفاهم والحوار فيما بينهم، فهي – أي الصداقة – من أنبل العواطف في الوجود، ومن أقوى الأواصر في مجال الصلات الإنسانية، ولذا تأتي أهميتها في المرتبة الأولى التي تلي الروابط العائلية، والعلاقات الأسرية. والواقع أن الصداقة، في أيامنا هذه، لا تقدر بثمن، ولا تقاس بأي مقياس، ولا توزن بأي مكيال، فهي أكبر من هذه الأشياء كلها، إنها

أشبه بمصباح وهَّاج ينير الطريق أمام السائرين في الحياة، وإن الحياة من دون الصداقة أشبه بشجرة من دون ثمار.

ولا ريب في أن النصوص الشرعية الواردة فيه: قرآناً وسنة، المتعلقة بالصداقة والأخوة، اعتنت بهذه العلاقة أيَّما اعتناء، بيان حقوق الصداقة وآدابها، فأفردت لها حيزاً كبيراً ومساحة واسعة في غضونها، على اعتبار أن تلك العلاقة من العلاقات الإنسانية الرفيعة، والروابط البشرية المنيفة، التي إذا ما قامت على مدماك ثابت وقوي، فإنها تخدم عقل الإنسان وقلبه وحياته، تاركة من خلفها تأثيراً قوياً على الكثير من جوانب حياته الداخلية والخارجية على حدّ سواء

١-أسباب اختيار االبحث:

هناك أسباب عدة دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، منها:

أهميته التي سبق الإشارة إليها، التي تعد مسوغاً أساسياً من مسوغات اختياره.

والمساهمة في خوض مثل هذه المواضيع والكتابة فيها، لإفادة الغير مما تضمنته من مسائل وأحكام، وليكون علماً ينتفع به.

٢-منهج البحث وطريقة الكتابة فيه:

بما أن هذا البحث داخل بمجمله في كنف الدراسات الإسلامية، فبالتالي فإنه لن يخرج عن استخدام مناهجها، ولذا فهو يقوم على مناهج رئيسة المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وذلك بتتبع المسائل المتعلقة بموضوع البحث واستخراجها من مظانها، ثم دراستها وتحليلها ومقارنتها حسب ما تقتضيه القواعد العلمية، مع الاستعانة بأقوال العلماء.

لقد كانت كتابتي في هذا الموضوع وفق المنهج المعروف في كتابة الرسائل الجامعية، وحاولت الالتزام به قدر الإمكان، وهذا المنهج يتلّخص فيما يأتي:

١- الرجوع للمصادر الأصلية في البحث، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٢- الحرص على التزام الأمانة العلمية في عزو الأقوال إلى قائليها، وبذل الجهد في نقل قول كل قائل من كتابه، إن تمكنت من ذلك.

٣- الحرص على تدعيم البحث بالنصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنّة النبوية، ونصوص العلماء، مع تمييز كل ذلك بعلامات التنصيص والأقواس.

٤- عزو الآيات القرآنية- برواية حفص عن عاصم- إلى مواضعها من كتاب الله ﷻ، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٥- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما ذكرت مصادره، مقدماً في ذلك كتب السنة المشهورة.

٦- شرح الألفاظ الغريبة، وتعريف المصطلحات.

٧- توثيق المعلومات الواردة في كل صفحة، وذلك في أسفلها عن طريق الإحالات الهامشية.

٨- وضع فهارس متنوعة في آخر الدراسة تسهل الاستفادة مما ورد فيها، وهي كالآتي:

أ- فهرس الآيات القرآنية، حيث تم فهرسة هذه الآيات الكريمة على أساس ترتيب ورود السورة في القرآن الكريم، ثم ترتيب الآيات في السورة نفسها.

ب- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة، حيث تمَّ فهرسة هذه الأحاديث الشريفة على أساس الترتيب الألفبائي.

جـ- فهرس الأعلام المترجم لهم، حيث تمت فهرسته أيضاً على أساس الترتيب الألفبائي لأسماء الأعلام.

د- فهرس المصادر والمراجع، حيث تمت فهرسته أيضاً على أساس الترتيب الألفبائي لشهرة المؤلفين.

هـ- فهرس الموضوعات.

٣-خطة البحث:

قسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة

وتحتها العناصر الآتية:

١-أهمية الموضوع موضوع البحث.

٢- أسباب اختيار موضوع البحث.

٣-منهج البحث.

٤-خطة البحث.

✦✦✦

التمهيد

مدلول كلمة الصداقة وبيان ما يرادفها من ألفاظ

أولاً: مدلول كلمة الصداقة في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: الألفاظ المرادفة للصداقة.

المبحث الأول

حقوق الصداقة

- **الحق الأول:** الدعاء للصديق.
- **الحق الثاني:** النصيحة للصديق في السرِّ.
- **الحق الثالث:** تحسين ما يعاينه من عيوب صديقه بالنصيحة والرفق واللِّين.
- **الحق الرابع:** حفظ سرِّ الصديق.
- **الحق الخامس:** الذبُّ عن عرض الصديق وحفظه.
- **الحق السادس:** الانتصار للصديق والدفاع عنه في غيبته.
- **الحق السابع:** العفو عن الزلات والهفوات، ومُقَابلة الإساءة بالإحسان.
- **الحق الثامن:** إعلان المحبة وإعلام الصديق بها.
- **الحق التاسع:** الانبساط والمواساة في المال مع الصديق.
- **الحق العاشر:** إعانة الصديق بالنفس في قضاء الحاجات، والقيام بها قبل السؤال، وتقديمها على الحاجات الخاصة.
- **الحق الحادي عشر:** تفقد أحوال الصديق وحفظ أهله والعناية بهم.
- **الحق الثاني عشر:** تعزية الصديق عند المصيبة.
- **الحق الثالث عشر:** التخفيف عن الصديق.

✦✦✦

المبحث الثاني

آداب الصداقة

- **الأدب الأول:** قيام الصداقة على أساس الحب في الله والوفاء.
- **الأدب الثاني:** بناء الصداقة على الأخلاق الحسنة.
- **الأدب الثالث:** اصطناع المعروف بالتودد إلى الصديق.
- **الأدب الرابع:** خفض الجناح للصديق.
- **الأدب الخامس:** أن يحب لصديقه ما يحبه لنفسه من الخير.
- **الأدب السادس:** وضع كلام الصديق على أحسن الوجوه.
- **الأدب السابع:** حسن الظن بالصديق.
- **الأدب الثامن:** بسط الصديق يده بالخير بجميع أصنافه لصديقه.
- **الأدب التاسع:** أن يكافئ الصديق صديقه.
- **الأدب العاشر:** أن لا ينسى الصديق فضل صديقه.

✦✦✦

- **الخاتمة:** خلاصة نتائج البحث.
- **الفهارس العامة:**

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث الشريفة.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس المحتويات.

التمهيد

مدلول كلمة الصداقة وبيان ما يرادفها من ألفاظ

وتحته بندان:

- **البند الأول:** مدلول كلمة الصداقة في اللغة والاصطلاح.
- **البند الثاني:** الألفاظ المرادفة للصداقة.

✦✦✦

- **البند الأول:** مدلول كلمة الصداقة في اللغة والاصطلاح.

١- الصداقة في اللغة:

مشتقة مِنَ الصِّدْق فِي الوُدِّ والنُّصْحِ، يقال: صَادَقْتُهُ مُصَادَقَةً وَصِدَاقاً، والاسم الصَّدَاقَة: أي خَالَلْتُه، وتَصادَقا فِي الحَديثِ، وَفِي المودَّةِ: ضدُّ تَكاذَبا، والتَّصادُقُ: ضِدُّ التَّكاذُبِ، ويُقال أيْضاً: تصادَقوا: مِنَ الصَّداقةِ، وَالرَّجُلُ صَدِيقٌ، وَالْأُنْثَى صَدِيقَةٌ، وَالْجَمْعُ أَصْدِقَاءُ، وقد يقال لِلجَمْعِ وَالمُؤَنَّثِ: صَدِيقٌ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ صُدَيِّقِي، أَي أَخَصُّ أَصْدِقائي، وإنما يُصَغَّرُ عَلَى جِهَةِ الْمَدْحِ[١].

٢- الصداقة في الاصطلاح:

قال أبو البقاء الكفوي[٢]: «هي صدق الاعتقاد في المودة، وذلك مختص بالإنسان دون غيره، وهي بخلاف العداوة»[٣]، وقال أبو هلال العسكري[٤]:«هي اتفاق الضمائر على المودة ظاهراً وباطناً»[٥]، ويمكن تعريف الصداقة بالقول: إنها علاقة إنسانية اجتماعية تربط بين شخصين، أو أكثر، على أساس :المودة، والصدق، والتقوى، والثقة، والإيثار، والتعاون، وتتميز عن غيرها من العلاقات الأخرى بالبقاء والاستمرارية، والتجرد من المنفعة الآنية الزائلة.

البند الثاني: الألفاظ المرادفة للصداقة: أما الفرق بين الصداقة وبين ما رادفها من ألفاظ، كالصحبة، والأخوة، والرفقة، والخلة، فقد ضبط ذلك أهل اللغة في دواوينهم:

١-**فأما الصُّحْبَة**، فهي الْمُلاَزَمَةُ وَالْمُرَافَقَةُ، وَالْمُعَاشَرَةُ، يقال: صَحِبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً، وصَحَابَةً

وصِحَابَةً: عَاشَرَهُ، وَرَافَقَهُ، وَلازَمَهُ[٦]، وفي حديث قَيْلَةَ[٧]: «**خَرَجْتُ أَبْتَغِي الصَّحَابَةَ إِلَى رَسُول اللَّهِﷺ**»[٨][٩]. والملاحظ أن الصداقة أخص من الصحبة.

٢-وأما **الأُخُوَّة، والإِخَاء، والإِخْوَان**، فمصدرها أخَا، ومفردها: أَخٌ، وأَخٌّ، وهو كل مَنْ جمعك وإياه صُلْبٌ أَوْ بَطْنٌ، وتستعار لكلِّ مَنْ يشاركك في الْقَبِيلَة، أَو فِي الدِّين، أَو فِي الصَّنْعَة، أَو فِي مُعَاملَة، أَو فِي مَوَدَّة، أَو فِي غير ذَلِك مِن المناسبات[١٠]، والأخ أيضاً هو الصديق، يقال: «رُبَّ أخٍ لك لمْ تَلِدْه أمُّك»، ويقال أيضاً: «لَا أَخا لَك بِفُلان»، أي لا صداقة معه، وأكثر ما يستعمل الإخوان في الأصدقاء، والأخوة في الولادة، ويقال: «إِخْوَانُ الوِدَادِ أَقْرَبُ مِن إِخْوَةِ الوِلاد»[١١].

٣-وأما **الرُّفْقَة**، فهي اسْم جَمْعٍ، ومُفرده: رَفِيقٌ، والجمع منه: رِفَاقٌ وَرُفَقَاءُ، وهم الجماعة التي تُرَافِقُ الرَّجُل فِي السَّفر، و**الرُّفْقَة** أيضاً: الصُّحْبَة، وهي كذلك تقال للقوم ما داموا منضمين في مجلس واحد، ومسير واحد، فإذا تفرَّقوا ذهب عنهم اسم الرُّفْقَة، ولم يذهب عنهم اسم الرَّفِيقِ[١٢].

٤-وأما **الخِلَّة**، فجمعها خِلال، وهي المَحَبَّة، والمَوَدَّة، والصَّدَاقَة، يقال: «إذا جاءت الخَلَّة، أي الحاجة، والفقر، ذهبت الخِلَّة»[١٣]، إلا أنها رتبة لا تقبل المشاركة، ولهذا اختص بها الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما السلام[١٤]، وقال العسكري: «الخِلَّة: المَوَدَّةُ التي تتخلَّلُ الأسْرَارَ معها بين الخَلِيلَيْن، وسُمِّي الطريقُ في الرَّمل خَلًّا، لأنه يَتَخلَّلُ لانْعِرَاجِه»[١٥]، وقال أيضاً: «الفَرْق بين الصَّدَاقةِ والخِلَّة: أن الصَّدَاقةَ اتِّفاق الضَّمائِرِ على المَوَدَّة، فإذا أضْمَرَ كل واحدٍ من الرَّجُلَينِ مَوَدَّةَ صاحبه، فصَارَ بَاطِنُهُ فيها كَظَاهِرِه، سُمِّيَا صَدِيقَيْنِ، ولهذا لا يقال: «الله صديقُ المُؤْمِن»، كما أنه وَلِيُّه، والخِلَّة: الاخْتِصَاصُ بالتَّكْرِيم، ولهذا قيل: إبراهيمُ خَلِيلُ الله، لاخْتِصَاصِ اللهِ إيَّاه بالرِّسَالةِ، وفِيها تكريمٌ له ...»[١٦].

وقال ثعلب[١٧] في معنى (الخليل): «إنَّما سُمِّيَ الخَلِيلُ خَلِيلاً، لأنَّ مَحَبَّتَهُ تَتَخَلَّلُ الْقَلْبَ، فلا تَدَعُ فِيهِ خَلَلاً إِلَّا مَلَأَتْهُ»[١٨].

المبحث الأول

حقوق الصداقة

إن للصداقة حقوقاً قلَّ من يراعيها، ولذلك فإننا كثيراً ما نجد المحبة تنقلب إلى عداوة، والود ينقلب إلى بغض وخصومة، ولو تمسك كل من الصديقين بحقوق الصداقة لما حدثت الفرقة بينهما، ولما وجد الشيطان طريقاً إليهما.

ولكل صديقٍ منزلة وحق، وحتى تدوم الصداقة، ويسود الوفاق ويتم الاتفاق بين الأصدقاء، كان لا بد من أن يعرف كل صديق حق صديقه، كما جاء بذلك الشرع الحكيم، وسنعرض لهذه الحقوق بشيء من الزيادة والتفصيل كالآتي:

- الحق الأول: الدعاء للصديق:

عن أبي الدرداء[١٩] ﷺ قال: «قال رسول اللهﷺ:**«مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ»**[٢٠]. وعليه، فلا يجب أن ينسى الصديق أن دعاءه لصديقه بظهر الغيب مستجاب، فعن صفوان بن عبد الله بن صفوان[٢١] أنه قال: «قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء في منزله، فلم أجده ووجدت أم الدرداء[٢٢]، فقالت: أتريد الحج العام، فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبيﷺ كان يقول: **«دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»**، قال: فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء، فقال لي مثل ذلك يرويه، عن النبيﷺ[٢٣].

وكان النبيﷺ يدعو لأصحابه من المهاجرين والأنصار، ودعا لآل أبي أوفي وصلَّى عليهم، فعن عمرو ابن مُرَّة[٢٤]، قال: «سمعت عبد الله بن أبي أوفى[٢٥]، وكان من أصحاب الشجرة[٢٦]، قال: كان النبيﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال: **«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ»**، فأتاه أبي بصدقته، فقال: **«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى»**[٢٧].

الحق الثاني: النصيحة للصديق في السرّ:

لا يخلو المرء من قصور ونسيان، وكل ابن آدم خطَّاء، وأجمل النصائح ما كان في السر، وصديقك أحق الناس بنصيحتك، وأغلى النصائح عنده ما كان سراً، والصديق الموفق من يسلك طريق النجوى، وهو السر دون الجهر[٢٨].

١-قال الله ﷻ: ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤ ﴾[٢٩].

٢-عن الحسن البصري[٣٠] أنه قال: «المؤمن مرآة أخيه، إذا رأى منه ما لا يعجبه سدَّده، وقوَّمه، وحاطه، وحفظه في السر والعلانية»[٣١].

٣-قال ابن حزم[٣٢]: «إذا نصحتَ فانْصَح سِرّاً لا جهراً، وبتعريضٍ لا بتصريحٍ، إلا لمن لا يفهم، فلا بُد من التَّصريح له، ولا تَنْصح على شرط القبول منك، فإن تعديت هذه الوجوه، فأنت ظالم لا ناصح، وطالب طاعة وملك لا مؤدي حق أمانة وأخوة»[٣٣]، وقال أيضاً: «إذا نَصَحْتَ ففي الخلاء بكلامٍ لَيّن»[٣٤].

إن النفوس تأنف وتتأذى من نشر أخبارها ومشكلاتها، والصديق البصير يفرق بين النصيحة والتعيير، ويتحرَّى الحِكْمَةَ في نصحه حتى لا تتعقد المسائل، ولا تزيد المشاكل[٣٥]. هذا، والفرق بين التوبيخ والنصيحة الإعلان والإسرار، كما أن الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الأعضاء، فإن أغضيت لسلامة دينك، ولما ترى فيه إصلاح أخيك بالإغضاء، فأنت مدار، وإن أغضيت لحظ نفسك، واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك، فأنت مداهن[٣٦]، وعليه، فإن من حق الصديق على صديقه أن يبادر إلى نصحه إذا رأى ما لا يمكن السكوت عليه، مع مراعاة أدب النصيحة، كأن يتخيّر

العبارات اللطيفة، وأن يكون وعظه في السرّ وليس في العلن، وأن يتخيّر الفرصة والوقت المناسبين للموعظة، وأن يخالف الصديق ما يعظه صديقه به[٣٧].

- الحق الثالث: تحسين ما يعاينه من عيوب صديقه بالنصيحة والرفق واللّين:

١-قال الله ﷻ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[٣٨].

٢-عن تميم الدَّاري[٣٩] قال: قال رسول اللهﷺ: **«إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَة»**، قيل لمن؟، قال: **«لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»**[٤٠].

٣-عن أبي هريرة [٤١] قال: قال رسول اللهﷺ: **«حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ»**، قيل: ما هُن يا رسولَ الله؟، قال: **«إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ**[٤٢]**، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»**[٤٣].

٤-كان الرجلان من أصحاب النبيﷺ «إِذَا الْتَقَيَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ ﴾ [٤٤]، ثُمَّ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ»[٤٥]. وفي الأثر فائدة التواصي بالحق والصبر باستذكار قراءة سورة العصر. إذاً، فيجب على الصديق أن لا يألُوَ جهداً في نصح صديقه في الدنيا والآخرة على قدر علمه وسعة خبرته.

- الحق الرابع: حفظ سرّ الصديق:

إن الصديق المحب يكون أميناً على سر صديقه، فلا يفشيه ولو كانت النية صالحة، وفي الحديث الشريف عن جابر[٤٦] عن رسول اللهﷺ أنه قال: **«إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ»**[٤٧]؛ فالسرُّ مناط بمصلحة ومفسدة من يتعلق به، فلا يُفْشَى إذا كان منه مضرة تلحق بصاحبه، وبالأخص أسرار الماضي كالوقوع في الذنوب والمعاصي، فالستر هو الواجب في حق من تصادق[٤٨]، وفي الحديث الشريف: **«مَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»**[٤٩]، قال ابن حزم: «أن تكتُم سِرَّ كلَّ من وَثِقَ بك، وأن لا تُفشِيَ إلى أحدٍ من إخوانِك، ولا من غيرهم من سِرِّكَ ما يُمكِنُكَ طَيُّهُ بوجهٍ ما من الوُجُوهِ، ولو أنه أخصُّ الناس بك»[٥٠].

وتبعاً لما تقدم، فإن من حق الصديق أن يحفظ سر صديقه ويكتم عيبه، فإذا رأى من صديقه حسنة فليشعها، وإن رأى منه سيئة فليكتمها، لأن الصديق يرى من صديقه ما لا يرى غيره وقد ائتمنه على عيوبه واتخذ منك خليلاً، ذلك أن من يخالط الناس يرى ويسمع، وتقع عينه على ما لا يراه سواه من محاسن خلطائه ومن عيوبهم، ويسمع من أخبارهم وسيرهم، ويتعرف على أذواقهم وأمزجتهم، فإذا سمع منهم أو رأى، فلا يحدث بكل ما يرى أو يسمع، فعن أبي هريرة أنه قال: قال النبيﷺ: **«كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»**[٥١].

- الحق الخامس: الذبُّ عن عِرض الصديق وحفظه:

الأريب من يحفظ عرض صديقه، ويذب عنه من أن ينتقص بذم أو يذكر بسوء، من هتك عرض، أو سب، أو ظلم، وكل ما يقدح فيه، سواء كان فيه أو من يلزمه أمره، ومن ثم فإنه «فيجب على الصديق أن يصون عرض صديقه المسلم ونفسه وماله من ظلم غيره مهما قدر، ويرد عنه، ويناضل دونه وينصره، فإن ذلك يجب عليه بمقتضى أخوة الإسلام»[٥٢].

١-عن أسماء بنت يزيد[٥٣]☺ قالت: قال رسول اللهﷺ: **«مَنْ ذَبَّ[٥٤] عَنْ عَرْضَ أَخِيهِ بِالْغِيبَةِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ»**[٥٥].

٢-عن أبي الدرداء ✋ قال: قال رسول اللهﷺ: **«مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**[٥٦].

٤٣-عن أبي هريرة ✋ قال: قال النبيﷺ: **«الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَخُونُهُ وَلاَ يَكْذِبُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ»**[٥٧].

- الحق السادس: الانتصار للصديق والدفاع عنه في غيبته:

١-عن عمران بن الحصين[٥٨]✋ قال: قال رسول اللهﷺ: **«مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»**[٥٩].

٢-عن أبي هريرة ✋ قال: قال رسول اللهﷺ:**«الْمُؤْمِنُ مَرْآةُ أَخِيهِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ[٦٠]، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ[٦١]»**[٦٢].

ولنتأمل دفاع الصديق عن صديقه في دفع معاذ✋ عن كعب بن مالك[٦٣]✋: لما تخلَّف عن غزوة تبوك، وقال فيه رجل من بني سلمة مقالة منكرة، ها هو كعب يحدثنا عن نفسه فيقول: «لما بلغ النبيﷺ تبوك، ذكرني، وقال: **«مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟»**، فقال رجل من قومي: «خلفه يا نبي الله بُرداه، والنظر في عطفيه[٦٤]»، فقال معاذ: «بئسما قلتَ، والله يا رسول الله! ما علمنا عليه إلا خيراً»[٦٥]. وهكذا يدافع الأصدقاء عن بعضهم في الغيب، وهكذا يكون الوفاء.

إذاً، فالصديق المحب هو الذي يدافع عن أصدقائه بالحق كما يدافع عن نفسه أمامهم أو بظهر الغيب، وينتصر لهم، ويقف بجانبهم ويدفع عنهم، طمعاً في العتق من النار، وفي الحديث الشريف: **«انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً»**[٦٦]، ومن ثم، فلا يجب على المسلم أن يغتب أحداً، ولا يستمع إلى مغتاب، خصوصاً إذا كان الذي تقع عليه الغيبة صديقاً له، فربما بلغه ذلك فيظن أنه راضٍ عما قيل فيصرف قلبه عنه، ولكن ليقم بنصرته والدفاع عنه وإسكات المغتاب، فهذا من حق صاحبه عليه، سواء أكان المغتاب صادقاً ام كاذباً[٦٧].

- الحق السابع: العفو عن الزلات والهفوات، ومُقَابلة الإساءة بالإحسان:

١-قال الله ﷻ:﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾[٦٨].

٢-قال الله ﷻ: ﴿ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ [٦٩].

ولا ريب في أن العفو عن الزلات يكمن في أن يقيل[٧٠] عثرات أخيه، ويعفو عن زلاته وهفواته، وأن يلتمس له أعذاراً، وأن لا يعترض على هناته[٧١] دون رويَّة، فإن ذلك قد يبعث على القطيعة والهجران، فإن وقع التقاطع والتهاجر أخذ كل منهما ينشد صحبة أخرى، وأكثر من يبلغ هذا المبلغ لا يجد في الصاحب المنشود اختلافاً عمن هجره، بل قد يجد من الود والصفات الحميدة في المهجور ما لم يجده في المنشود[٧٢].

ولهذا كان من أكثر الأمور ثباتاً للصداقة التماس العذر للصديق، والصبر عليه لخلق فيه ليس بمستحسن، والاعتراض عليه بمداراة وحكمة، والإقلال من معاتبته، قال أبو قلابة[٧٣]: «إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد عذراً، فقل في نفسك: لعلَّ لأخي عذراً لا أعلمه»[٧٤]

الحق الثامن: إعلان المحبة وإعلام الصديق بها:

الحب في الله أوثق عرى الإيمان، والمتحابون في الله لهم منابر من نورٍ يوم القيامة يغبطهم النبيون والشهداء، والحب في الله فضيلته أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله رجلين تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، والحياة لها طعم حين نعيشها لله، ولها طعمان حين نعيشها مع أُناسٍ نُحِبُّهم في الله ويحبوننا، وكلمة **أحبك** محببة للنفس، وعندما تقال لله يكون لها وقع في النفوس، فالحب في الله مساحة كبيرة، وأرض فسيحة نباتها الصدق والإخلاص وماؤها التواصي بالحق والصبر، ونسيمها حسن الخلق، فما أشجَى الأسماع مثل كلمة أُحِبُّك في الله[٧٥].

١-عن الْمِقْدَامِ بن مَعْدِي كَرِبَ [٧٦] قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ أَنَّهُ أَحَبَّهُ»**[٧٧]، وفي رواية: **«إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ، فَإِنَّهُ يَجِدُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي عِنْدَهُ»**[٧٨].

٢-عن أبي ذر [٧٩] قال: قال رسول اللهﷺ: **«إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ فَلْيَأْتِهِ فِي مَنْزِلِهِ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ لِلَّهِ»**[٨٠].

ومن كمال الشريعة الإسلامية حثّ العباد على توثيق الصِّلات، وجمع الشمل بدعوة العباد إلى الحب في الله إذا اتصفوا بمكارم الأخلاق، فيكون الحب لهم لله لا لذة ولا منفعة، كما ندب الإسلام المسلم إذا أحب فلانًا أن يقول له: إني أحبك في الله حتى يستميل قلبه ويستجلب وُدَّهُ[٨١]، قال المناوي[٨٢]:«قوله: **«إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ»**، أي أحبه لصفاته الجميلة، لأن شأن ذوي الهمم العلية، والأخلاق السنية، إنما هو المحبة لأجل الصفات المرضية، لأنهم لأجل ما وجدوا في ذاتهم من الكمال أحبوا من يشاركهم في الخلال، فهم بالحقيقة ما أحبوا غير ذواتهم وصفاتهم، وقوله: **«فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ لِلَّهِ»** بأن يقول: إنّي أحبك لله، أي لا لغيره من إحسان أو غيره، فإنه أبقى للألفة، وأثبت للمودة، وبه يتزايد

الحب ويتضاعف، وتجتمع الكلمة، وينتظم الشمل بين المسلمين، وتزول المفاسد والضغائن، وهذا من محاسن الشريعة»[٨٣].

إن كل صداقة لا تقوم على الحب في الله فإنها لا تقوى، ومما يوثق الحب إعلان المحبة، ولك أن تبصر هذه الصورة الرائعة، وأثرها الطيب في تبادل الحب كما في حديث أنس ﷺ قال: «مرَّ بالنبيﷺ رجل، فقال رجل: إني لأحبه في الله ﷻ، فقال النبيﷺ: **«أَأَعْلَمْتَهُ؟»**، قال: لا، قال: **«فَأَعْلِمْهُ»**، قال: فلقيت الرجل فأعلمته، فقال: أحبك الله الذي أحببتني له» [٨٤]، فليتأمل كيف كان رسول اللهﷺ يحب أصحابه ويعلن ذلك أمام الملأ، ولكل من سأل، فعن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول اللهﷺ بعثهُ على جيش ذات السلاسل[٨٥]، فأتيته فقلتُ: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟، قال: **«عَائِشَةُ»**، قلتُ: من الرجال؟، قال: **«أَبُوهَا»**، قلتُ: ثمَّ من؟، قال: **«ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ»**، فعدَّ رجالاً[٨٦]، وعن ابن عمر قال: «قال رسول اللهﷺ: **«أُسَامَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»**[٨٧]، وليعلم أن المشافهة والمصارحة بالمحبة للصديق أبلغ من الوساطة، فلا ينبغي أن يوسط الصديق غيره في البوح بما يريد، ولا يخجل من الحديث بما يجيش في صدره، فإن الناقل ينقل الحديث، ولا ينقل معه دفئه ووقعه، ولا ينقل لغة عيني الصديق وحديث جوارحه، فإن للعيون لغة تفهمها العيون، وكذلك سائر الحواس، فيجب أن يتولى الصديق بنفسه البوح بما يريد من ودّ وحب أو عتب، وهذا ما يؤكده علماء النفس المعاصرين، وقد سبقهم سيد العالمين محمدﷺ قبل قرون طويلة[٨٨].

– الحق التاسع: الانبساط والمواساة في المال مع الصديق:

عن عبادة بن الصامت ﷺ[٨٩] قال: «سمعتُ رسول اللهﷺ يقول: **«وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»** [٩٠]. وقد جاءت يزيد بن عبد الملك[٩١] غلَّة من غلَّته، فجعل يصرِّرها ويبعث بها إلى إخوانه، ويقول: «إني لأستحيي من الله ﷻ أن أسأل الجنَّة لأخ من إخواني، وأبخل عليه بدينار أو درهم»[٩٢]، ومما يذكر في هذا الإطار أيضاً عن علي بن الحسين[٩٣] أنه قال : «ما أعطيت أحداً مالاً إلا وأنا أستقله، وإني لأستحيي من الله ﷻ أن أسأل الجنة لأخ من إخواني، وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان يوم القيامة، قيل لي: لو كانت الجنة بيدك، كنت بها أبخل»[٩٤].

والمواساة بالمال مع الصديق على مرتبتان: **المرتبة الأولى:** أن تقوم بحاجة صديقك من فضل مالك. **والمرتبة الثانية:** أن تنزل صديقك منزلة نفسك، وترضى بمشاركته إياك في مالك.

– الحق العاشر: إعانة الصديق بالنفس في قضاء الحاجات، والقيام بها قبل السؤال، وتقديمها على الحاجات الخاصة:

قال بعضهم: «إذا استقضيت أخاك الحاجة فلم يقضها وهو قادر، فذكره ثانية فلعله أن يكون قد نسي، فإن لم يقضها فكبِّر عليه، واقرأ هذه الآية الكريمة: ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾[٩٥]»[٩٦]. وقضى ابن شبرمة[٩٧] حاجة لبعض إخوانه كبيرة فجاء بهدية، فقال: «ما هذا؟»، قال: «لما أسديته إليَّ»، فقال: «خذ

مالك عافاك الله، إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها، فتوضأ للصلاة وكبّر عليه أربع تكبيرات، وعده في الموتى»[٩٨].وقال بعضهم: «إني لأتسارع إلى قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردهم فيستغنوا عني، هذا في الأعداء، فكيف في الأصدقاء؟!»[٩٩].

- الحق الحادي عشر: تفقد أحوال الصديق وحفظ أهله والعناية بهم:

من حق الصديق تفقد أحواله بالسؤال والاطمئنان عليه، وإسداء النصيحة له، وإعانته على الخير، وزيارته، وحلّ مشكلاته الأسرية.

١-عن أبي جحيفة قال: آخى النبيﷺ بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟، قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال: كُلْ؟، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال: سلمان قم الآن، فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبيﷺ، فذكر ذلك له، فقال النبيﷺ: **«صَدَقَ سَلْمَانُ»**[١٠٠]، قال ابن حجر العسقلاني[١٠١]: «وفي الحديث من الفوائد: مشروعية المؤاخاة في الله، وزيارة الإخوان والمبيت عندهم، وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة، والسؤال عما يترتب عليه مصلحة وكان في الظاهر لا يتعلق بالسائل، وفيه النصح للمسلم وتنبيه من أغفل»[١٠٢].

٢-عن كعب بن عجرة[١٠٣]ؓ قال: قال النبيﷺ: **«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟»**، قالوا: بلى يا رسول الله!، فقال: **«النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالصِّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ, وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ لَا يَزُورُهُ إِلَّا لِلَّهِ ﷻ فِي الْجَنَّةِ»** [١٠٤].

٣-عن أبي هريرةؓ قال: قال النبيﷺ: **«مَنْ عَادَ مَرِيضاً، أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ فِي اللهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلاً»** [١٠٥].

إذاً، فمن حق الصديق أن تسأل عنه إذا غاب، وأن تتفقده إذا تمهل، وقد قال عطاء[١٠٦]: «تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم، أو كانوا نسوا فذكروهم»[١٠٧]. ولا يظن أن عطاء قد قصد تحديد الزمن تحديداً تاماً في جميع الظروف والأوقات، بل إن هذا الزمن قد يقصر كثيراً إذا كان الصديق جاراً أو زميلاً، وقد يطول عندما تفرق بين الصديقين عوامل الزمان والمكان[١٠٨]. وأما حفظ أهل الصديق، فتكون من خلال عونهم قدر الإمكان، وحفظ أسرارهم، ومشاركتهم في السراء والضراء.

- الحق الثاني عشر: تعزية الصديق عند المصيبة:

التعزية تسلية الصاحب وحمله على الصبر بوعد الأجر، والدعاء للميت والمصاب، وهكذا كان هدي النبيﷺ، فعن عبد الله بن أبي بكر[١٠٩] بن محمد بن حزم[١١٠] يحدث عن أبيه عن جده عن النبيﷺ

أنه قال: «**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ**[١١١] **بِمُصِيبَةٍ، إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[١١٢].

- الحق الثالث عشر: التخفيف عن الصديق:

وذلك بأن لا يكلفه ما يعجز عنه، قال الإمام الغزالي: «وذلك بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه، بل يروح سره من مهماته وحاجاته، ويُرَفِّهُهُ عن أن يحمله شيئاً من أعبائه»[١١٣]. ومن التخفيف عليه: التوسط في الزيارة[١١٤]، قال الماوردي: «فإن تقليل الزيارة داعية الهجران، وكثرتها سبب الملال»[١١٥]، وفي الحديث النبوي الشريف: «**زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا**»[١١٦]، والغِبُّ «من أوْرَاد الإبل: أن تَرِدَ الماء يوماً وتدعه يوماً، ثم تعود، فَنقَله إلى الزيارة وإن جاء بعد أيام، يقال: غَبَّ الرجل، إذا جاء زائراً بعد أيام، وقال الحسن[١١٧]: في كل أسبوع»[١١٨].

وإذا تمَّ الحديث في هذا المبحث عن حقوق الصحبة، فقد آن الأوان للولوج إلى المبحث الثاني، والذي سنسلط الضوء فيه عن آداب الصحبة على النحو الآتي:

المبحث الثاني

آداب الصحبة

إن للصداقة آداباً ينبغي مراعاتها، وقد جعلها السلمي[١١٩] على ضربين: ظاهرة وباطنة، فإن من الأصحاب من حسن ظاهره وخبث باطنه، أما **الظاهرة**، فتختص بالعين، والسمع، واللسان، واليدين، والرِّجلين: **فآداب العين**: أن ينظر إلى إخوانه نظرة مودة ومحبة، يعرفها منه هو ومن حضر المجلس. **وآداب السمع**: أن يستمع إلى حديث صاحبه سماع مشته لما سمعه، متلذذ به. **وآداب اللسان**: أن يكلم إخوانه بما يحبون وفي وقت نشاطهم، وأن يبذل النصيحة لهم، ويدلهم على ما فيه صلاحهم، ويسقط من كلامه ما يعلم أن أخاه يكرهه من حديث أو لفظ، أو غيره، وأن لا يرفع عليه صوته، ولا يخاطبه بما لا يفهم، ويكلمه بمقدار فهمه وعلمه. **وآداب اليدين**: أن يكونا مبسوطتين لإخوانه بالبر والمعونة. **وآداب الرجلين**: أن يماشي إخوانه على حد التبع، وأن لا يتقدمهم. وأما **الباطنة**، فتكون بملازمة الإخلاص، والتوكل، والخوف، والرجاء، والرضا، والصبر، وسلامة الصدر، وحسن الظن بهم، والاهتمام بأمورهم[١٢٠]، وقال: «فمن تأدب في الباطن بهذه الآداب، وتأدب في الظاهر بما بيناه، رجوت أن يكون من الموفقين»[١٢١].

وعلى أية حال، فهذه بعض آداب الصداقة نعرضها بإيجاز شديد كالآتي:

- الأدب الأول: قيام الصداقة على أساس الحب في الله والوفاء:

١-عن أنس بن مالك [١٢٢]ﷺ قال: قال النبيﷺ: «**مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ أَوْ فِي الْإِسْلَامِ، فَيُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا**»[١٢٣].

٢-عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: قال الله ﷻ: «**حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ، وَالْمُتَحَابُّونَ فِيَّ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، يَغْبِطُهُمْ بِمَكَانِهِمُ النَّبِيُّونَ، وَالصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ**»[١٢٤].

٣-عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ...وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ...**»[١٢٥].

٤-عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدْ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، فَلْيُحِبِ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ**»[١٢٦].

٥-عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي**»[١٢٧].

٦-عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «**إِنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ**[١٢٨]**، مَلَكاً**[١٢٩]**، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟، قَالَ: أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا**[١٣٠]**؟، قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ**»[١٣١].

٧-عن أنس ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «**مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّ حُبًّا لِصَاحِبِهِ**»[١٣٢].

إن من أعظم أركان الصداقة، وأساس آدابها، أن تقوم على الحب في الله، وأن يصاحب ذلك الحب الوفاء، الذي يعني الثبات على الحب مع من يحب حتى الممات[١٣٣]. ومن الوفاء ألا يوافق الصديق فيما يخالف الحق فيما يتعلق بالدين، والموافقة له في هذا غش وخداع، وليس من النصح أو الوفاء، ومن الواجب على الصديق أن يقول لصديقه كلمة حق ليصلح به أمر دينه من غير استحياء أو تجمل[١٣٤]، قال ابن قدامة[١٣٥]: «اعلم أن من يحب في الله يبغض في الله، فإنك إذا أحببت إنساناً لكونه مطيعاً لله، فإذا عصى الله أبغضته في الله، لأن من أحب لسبب أبغض لوجود ضده، ومن اجتمعت فيه خصال محمودة ومكروهة، فإنك تحبه من وجه وتبغضه من وجه، فينبغي أن تحب المسلم لإسلامه، وتبغضه لمعصيته، فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال، فأما ما يجري منه مجرى الهفوة التي يعلم أنه نادم عليها، فالأولى حينئذ الإغماض والستر، فإذا أصر على المعصية، فلا بد من إظهار أثر البغض بالإعراض عنه والتباعد، وتغليظ القول له على حسب غلظ المعصية وخفتها»[١٣٦].

والصديق الوفي من تكون عشرته مع صديقه على سنة رسول اللهﷺ في هديه وعبادته وسلوكه وشمائله وما آمن به ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[١٣٧]، وقال الله ﷻ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[١٣٨]. والعاقل من يكون اجتماعه بأصدقائه تعاوناً على البر والتقوى، وتواصياً بالحق والصبر، قال ابن قيم الجوزية:

«الاجتماع بالإخوان قسمان:

أحدهما: اجتماع على مؤانسة الطمع، وشغل الوقت، فهذا مضرته أرجح من منفعته، وأقل ما فيه أنه يفسد القلب، ويضيع الوقت. **والثاني:** الاجتماع بهم على التعاون على أسباب النجاة والتواصي بالحق والصبر، فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها»[١٣٩].

- الأدب الثاني: بناء الصداقة على الأخلاق الحسنة:

التحلي بالأخلاق من شيم النفوس الشريفة، والخلال الحميدة، فعلى الصديق أن يتصف بالأخلاق الكريمة في قوله وفعله حتى يعظم في عين صديقه، ويكفي في الخلق الحسن أنه سبب لمحبة الله تعالى، ومحبة رسولهﷺ، وأنه حسن عند كل الناس، والنصوص في هذا الباب متوافرة من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، فعن ابن عمروؓ قال: قال رسول اللهﷺ: «**إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقاً**»[١٤٠]، وأول مفسدات الصداقة: الخصومة، والجدال، والحط من قدر الآخرين، وبطر الحق[١٤١]، وغمط الناس[١٤٢].

ومن أدب الصداقة: مجانبة التباغض والتحاسد، قال الله ﷻ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾[١٤٣]، وما أروع التعامل بالأخلاق الحسنة بين الناس عموماً، ومع الأصدقاء، خصوصاً بالقول والفعل، ومن حسن الخلق مع صديقك في مجالسته الإصغاء إليه، فلا تقطع حديثه، فإن ذلك من سوء المجالسة، أو تبدره إلى تمام ما ابتدأ به منه خبراً كان أو شعراً، تُتمُّ له البيتَ الذي بدأ به، وتريه أنك أحفظُ له منه، فهذا غايةٌ في سوء المجالسة، بل يجب أن تصغي إليه كأنك لم تسمعه قط إلا منه[١٤٤].

- الأدب الثالث: اصطناع المعروف بالتودد إلى الصديق:

عن ابن عمرؓ أن رجلًا جاء إلى النبيﷺ فقال: «يا رسول الله! أي الناس أحب إلى الله؟، وأي الأعمال أحب إلى الله؟، فقال رسول اللهﷺ: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْناً، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعاً، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ** - يعني مسجد المدينة - **شَهْراً،... وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامِ**»[١٤٥]. فصديقك -أيها الودود- أقرب الناس إليك، وهو أهل الوفاء عندك، فلا تتردد من اصطناع المعروف إليه بقضاء حاجاته وإعانته بما تملك، ومشاركته في الأفراح والأتراح، فإنك تعظم في عينه وتنل أجراً[١٤٦]، قال ابن الزبير[١٤٧]: «قُتل أبي وترك دَيْناً كبيراً، فأتيت حكيم بن حزام [١٤٨] أستعين برأيه وأستشيره...»، فقال: «يا ابن أخي! ذكرت دَيْن أبيك، فإن كان ترك مئة ألف، فعليَّ نصفها»[١٤٩].

- الأدب الرابع: خفض الجناح للصديق:

اللين والرفق والبشاشة والطلاقة والسماحة وخفض الجناح أحد وسائل تملك القلوب، والصديق البصير من يخفض جناحه لأصدقائه فيقابل السيئة بالحسنة، والإساءة بالمغفرة، والجناح استعارة يقصد

منها لين الجانب مع الأصدقاء، وذلك باستعمال الذل المحمود بالعطف والرقة ولين الجانب بخفضه وعدم الشموخ والتعالي(١٥٠).

وقد وجَّه الله ﷻ نبيه بالتواضع للمؤمنين، فقال ﷻ: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (١٥١)، وقال الله ﷻ: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (١٥٢)، أي باتخاذ العطف واللين والتواضع مع المؤمنين، وليس أنهم أذلة مهانون، بل هذا الذل محمود، كما قال الله ﷻ في حق الوالدين: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾(١٥٣)، أي أَلِن لهما جانبك وتذلل لهما برقتك عليهما(١٥٤). ولا ريب في أن العاقل من خفض جناحه لأصدقائه، فنال محبتهم، فأسكنوه قلوبهم، ويكون ذلك بالخلق الحسن، فعن عائشة ☺ قالت: قال رسول اللهﷺ: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَاتِ، قَائِمِ اللَّيْلِ، صَائِمِ النَّهَارِ»**(١٥٥)، وقال الإمام الشافعي: «ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته» (١٥٦).

- الأدب الخامس: أن يحب لصديقه ما يحبه لنفسه من الخير:

١-عن أنس ☺ قال: قال رسول اللهﷺ: **«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»**(١٥٧).

٢-عن أنس ☺ قال: قال رسول اللهﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ»**(١٥٨).

قال ابن حزم: «لا تكلف صديقك إلا مثل ما تبذل له بنفسك، فإن طلبت أكثر، فأنت ظالم»(١٥٩).

- الأدب السادس: وضع كلام الصديق على أحسن الوجوه:

قال عمر بن الخطاب ☺: «ولا تَظُنَّنَّ بكلمة خرجت من أخيك المسلم شَرّاً، وأنت تجد لها في الخير مَحْمَلَا»(١٦٠).

- الأدب السابع: حسن الظن بالصديق:

١-قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ ﴾(١٦١).

٢-عن أبي هريرة ☺ قال: قال رسول اللهﷺ: **«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً»**(١٦٢).

والصديق الأريب الذي لا يجعل للشكوك في نفسه سبيلاً، ولا يوقع في قلبه تهمة دون دليل، ولذا كان لا بد من أن يحسن الصديق الظن دائماً بصديقه، ويجتهد في إيجاد الأعذار لصديقه، ولا يكن ذا نفس ضيقة تتكدر بأدنى خاطر، لأن الظن السيء يطلق العنان للسان، فيجعله يكيل التهم للآخرين بالتقصير أو الإعراض عنهم رغم أن ذلك مجرد وهم لم يثبت قطعاً (١٦٣)، قال ابن المقفع – وقد بلغه عن

رجل شيء يكرهه – : «ينبغي للعاقل أن يكذب سوء الظن بصديقه، ليكون ذا ودٍّ صحيحٍ، وقلبٍ مُستريحٍ» (١٦٤).

– الأدب الثامن: بسط الصديق يده بالخير بجميع أصنافه لصديقه:

ومن مقتضى النصيحة والصداقة أن يجلب الصديق لصديقه كل خير، وأن يدفع عنه كل ضرّ.

١–قال الله ﷻ: ﴿ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧ ﴾ (١٦٥).

٢–عن عبد الله بن عمرو ؓ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ»**(١٦٦).

– الأدب التاسع: أن يكافئ الصديق صديقه:

إن من آداب الصداقة أن يكافأ الصديق على المعروف الذي صنعه إلى صديقه، أما من لم يجد ما يكافئ به، فعليه أن يدعو لصاحب المعروف، وأن يشكره بعبارات تدل على العرفان وتقدير الإحسان، لأن هذا من مكارم الأخلاق، فعن عبد الله بن عمر ؓ قال: قال النبي ﷺ: **«مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»**(١٦٧).

– الأدب العاشر: أن لا ينسى الصديق فضل صديقه:

لا سيما إذا وقعت بينهما خصومة، فعن أبي أيوب الأنصاري(١٦٨) ؓ قال: رسول الله ﷺ قال: **«لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»**(١٦٩).

الخاتمة

وفي الختام، فإننا نخلص إلى القول: إنه إذا الإنسان اجتماعياً بطبعه، فإنه لا بد له:

من صديق يؤنس نفسه، ويمتع حسه، ويساعده في الشدائد والملمات.

ومن صديق يشكوه همومه، ويبثّه أحزانه، ويشاطره الأفراح والأتراح.

ومن صديق يعوده إذا مرض، ويعود عليه إذا افتقر، يسأل عنه إن غاب.

ومن صديق يخلفه إذا سافر، يستقبله بفرح إذا رجع، يقوم مقامه في أهله إذا مات.

ومن صديق يملأ وقته، ويشغل فراغه، ويعينه على الخصوم والأعداء.

ومن صديق يصحبه في العسر واليسر، والفقر والغنى، والسراء والضراء.

ومن صديق يحبه كنفسه ويعده كشخصه، يجله كأهله وذويه.

ومن صديق يخلصه ودّه، وينجز وعده، ويحقق له كل عهد وميثاق، يوافقه في مطعمه ومشربه، وعقله وهواه.

ومن صديق جاد سوي ذي همة عالية، بعيد عن سفاسف الأمور وصغائر الأعمال، لا يمارس ما يكون سبباً للحكم عليه بالفسق، أو قلة العقل، والسفاهة، والانحراف.

ومن صديق حسن الخلق ينفعه في وقت عسره، ويواسيه بماله ورأيه ومشورته، ويقف معه في الملمات، ويعفو عن الزلات، ويملك نفسه عند الغضب.

ومن صديق ينفعه بعقله، ولا يضره بتصرفاته، ويفيده عند المشورة وأخذ الرأي.

إنه إذا كان الصديق الصالح الحقيقي سلعة نادرة في هذه الأيام – لأن الصفات المطلوبة لا تتوفر إلا في صنف خاص من البشر، ضربوا أروع الأمثلة في الصحبة والصداقة، وهذا القول ليس جزافاً أو ادعاء، ولكنها حقيقة أثبتتها التجارب، وأكدتها الأيام – إلا أن المخلصين والصادقين – رغم قلتهم – موجودون من حولنا، فالحياة خليط من أطياف شتى، وكل ما علينا هو أن نستعمل الأدوات التي بين أيدينا، والتي جاءت في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وفي حكمة الأولين واللاحقين، لنعرف كيف نصل إليهم، ونستمتع بالحياة في ظل وجودهم.

وليعلم نهاية أن قضية الصداقة قضية دين وليست دنيا فحسب، ويكفينا أن نتأمل هذا الحديث الشريف: «**الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»(١٧٠).

الهوامش

[١] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة:(صدق).

[٢] هو: أيوب بن موسى الحسيني، الكوفي، الحنفي، أبو البقاء: قاضٍ. ولد في كفا بالقرم، وولي القضاء في كفه بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى استانبول، فتوفي بها في سنة ١٠٩٤هـ. من آثاره: الكليات.

[٣] الكفوي، **الكليات**، مادة:(صدق).

[٤] هو: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال: لغوي، أديب، شاعر، مفسر، كان حياً بعد ٣٩٥هـ. من تصانيفه الكثيرة: كتاب الصناعتين في النظم والنثر.

[٥] أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، ص٢٨٥.

[٦] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة:(صحب).

[٧] هي: قيلة بنت مخرمة التميمية، لها صحبة ورواية عن النبيﷺ، هاجرت إلى النبيﷺ، هي ورفيقها حريث بن حسان البكري.

[٨] حديث طويل. الطبراني، **المعجم الكبير**، ح:(١)،(٧/٢٥)، قال الهيثمي: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات». الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ١٠/٦.

[٩] انظر: الكفوي، **الكليات**، مادة:(أخ).

[١٠] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة:(أخ).

[١١] انظر: إبراهيم مصطفى وغيره، **المعجم الوسيط**، مادة:(أخ).

[١٢] انظر: الجوهري، **الصحاح**، مادة:(أخ)، ابن منظور، **لسان العرب**، مادة:(أخ).

[١٣] انظر: الزبيدي **تاج العروس**، مادة:(خل).

[١٤] انظر: الكفوي، **الكليات**، مادة:(خل).

[١٥] العسكري، **الفروق**، ص١٧٨.

[١٦] **المصدر نفسه**، ص٢٨٥.

[١٧] هو: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، المعروف بـ«ثعلب»، أبو العباس: إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر، محدثاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد ببغداد في سنة ٢٠٠هـ، وتوفي فيها في سنة ٢٩١هـ. من كتبه: الفصيح، شرح ديوان زهير، ومجالس ثعلب.

[١٨] الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص١٦١.

[١٩] هو: عويمر بن مالك بن أمية الأنصاري، الخزرجي، أبو الدرداء: صحابي، ، مات بالشام في سنة ٣٢هـ.

[٢٠] مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، ح:(٢٧٣٢)، ٢٠٩٤/٤.

[٢١] هو: صفوان بن عبد الله الأكبر بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي المكي، ثقة، كان من خيار أهل مكة، وكان من جلّة التابعين.

[٢٢] هي: خَيْرَةُ بِنْتُ أبي حَدْرَد، أم الدرداء الكبرى الأسلمية، زوج أبي الدرداء، لها صحبة.

[٢٣] مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب الذِّكر والتوبة والدعاء والاستغفار، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، ح:(٢٧٣٣)، ٧٥٦/٢.

[٢٤] أي الذين بايعوا تحتها بيعة الرضوان.

[٢٥] هو: عمرو بن مرة الجهني، المرادي، الكوفي، أبو عبد الله: الإمام، القدوة، الحافظ, أحد الأئمة الأعلام، توفي في سنة ١١٦هـ، وقيل في سنة ١١٨هـ.

[٢٦] هو: عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي، أبو إبراهيم: صحابي، شهد الحديبية وخيبر وما بعد ذلك من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى قُبِض النبيﷺ، ثم تحوَّل إلى الكوفة، حيث توفي بها في سنة ٨٧هـ، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبيﷺ.

[٢٧] البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية، ح:(٤١٦٦)، ١٢٤/٥، مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب الزكاة، باب: الدعاء لمن أتى بصدقته، ح:(١٠٧٧)، ٧٥٦/٢.

[٢٨] الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص٤٠٠.

[٢٩] النساء: ١١٤.

[٣٠] هو: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء، الشجعان، النساك. ولد بالمدينة في سنة ٢١هـ، وتوفي بالبصرة في سنة ١١٠هـ.

[٣١] ابن أبي الدنيا، **الإخوان**، رقم:(٥٥)، ص١٠٧.

[٣٢] هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: فقيه، أديب، أصولي، محدث، حافظ، متكلم. ولد بقرطبة في سنة ٣٨٤هـ، مات مشرداً عن بلاده في سنة ٤٥٦هـ. من تصانيفه الكثيرة: الفصل في الملل والأهواء والنحل، وطوق الحمامة.

[٣٣] ابن حزم، **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، ص٤٥.

[٣٤] **المصدر نفسه**، ص٤٩.

[٣٥] الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص٤٠١.

[٣٦] ابن قدامة، **مختصر منهاج القاصدين**، ص١١٠، ١١١.

[٣٧] الشلبي، **الصداقة**، ص١٣٧.

[٣٨] التوبة: ٧١.

[٣٩] هو: تميم بن أوس الداري، أبو رقية: صحابي، أسلم سنة ٩هـ، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان فنزل ببيت المقدس، وهو أول من سرج السراج بالمسجد، توفي في فلسطين في سنة ٤٠هـ.

[٤٠] أحمد، **المسند**، ح:(١٦٩٤١)، ١٤١/٢٨، قال محققه الشيخ الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

[٤١] هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة: الصحابي المحبوب، أسلم عام خيبر، وشهدها مع النبيﷺ، ثم لازمه الملازمة التامة، وكان أحفظ الصحابة ببركة دعاء النبيﷺ له بذلك، وشهد له النبيﷺ أنه حريص على العلم والحديث، توفي بالمدينة في سنة ٥٧هـ.

[٤٢] فسمته: تشميت العاطس أن يقول له: يرحمك الله.

[٤٣] مسلم، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب السلام، باب: من حق المسلم للمسلم رد السلام، ح:(٢١٦٢)، ١٧٠٥/٤.

[٤٤] العصر: ١، ٢.

[٤٥] الطبراني، **المعجم الأوسط**، ح:(٥١٢٤)، ٢١٥/٥، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير ابن عائشة، وهو ثقة». الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ٣٠٧/١٠.

[٤٦] هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي، الأنصاري، السلمي، أبو عبد الله: صحابي، أسلم قبل الهجرة، وحضر مع أبيه بيعة العقبة وهو صغير، وكان مجاهداً، وكان من الرواة المكثرين، توفي بالمدينة في سنة ٧٤هـ.

[٤٧] الترمذي، **السنن**، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء أن المجالس أمانة، ح:(١٩٥٩)، ٤٠٥/٣، وقال: «هذا حديث حسن، وإنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب».

[٤٨] الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص٤٠٢.

[٤٩] البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يسلمه، ح:(٢٤٤٢)، ١٢٨/٣، مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ح:(٢٥٨٠)، ١٩٩٦/٤.

[٥٠] ابن حزم، **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، ص٤٥.

[٥١] مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، المقدمة، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، ح:(٥)، ١٠/١.

[٥٢] الغزالي، **آداب الصحبة والمعاشرة**، ص١١٥.

[٥٣] هي: أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية، الأشهلية، أم سلمة: من أخطب نساء العرب، ومن ذوات الشجاعة والإقدام، كان يقال لها: «خطيبة النساء»، وفدت على رسول اللهﷺ في السنة الأولى للهجرة فبايعته وسمعت حديثه، وحضرت وقعة اليرموك في سنة ١٣هـ، فكانت تسقي الظماء، وتضمد جراح الجرحى، واشتدت الحرب فأخذت عمود خيمتها وانغمرت في الصفوف، فصرعت به تسعة من الروم، وتوفيت بعد ذلك بزمن طويل في سنة ٣٠هـ.

[٥٤] الذَّب: المنع، والدفع.

[٥٥] أحمد، **المسند**، ح:(٢٧٦٠٩)، ٥٨٣/٤٥، قال محققه الشيخ الأرناؤوط: «إسناده ضعيف».

[٥٦] أحمد، **المسند**، ح:(٢٧٥٤٣)، ٥٨٣/٤٥، قال محققه الشيخ الأرناؤوط: «حسن لغيره».

[٥٧] الترمذي، **السنن**، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، ح:(١٩٢٧)، ٣٨٩/٣، وقال: «هذا حديث حسن

[٥٨] هو: عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي، أبو نجيد: صحابي، كان من علماء الصحابة، أسلم عام خيبر في سنة ٧هـ، وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة، وقد بعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم، وكذلك ولاه زياد قضاءها، وتوفي بها في سنة ٥٢هـ.

[٥٩] الطبراني، **المعجم الكبير**، ح:(٣٣٧)، ١٥٤/١٨، قال الهيثمي: «رواه البزار بأسانيد، وأحدها موقوف على عمران، وأحد أسانيد المرفوع رجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني». الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ٢٦٧/٧.

[٦٠] أي يمنع تلفه وخسرانه.

[٦١] أي يحفظه، ويصونه، ويذبّ عنه بقدر الطاقة.

[٦٢] البخاري، **الأدب المفرد**، ح:(٢٣٩)، ص٩٣، قال محققه الشيخ الألباني: «حسن».

[٦٣] هو: كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري، الخزرجي، السَّلَمي، أبو عبد الله، أو أبو عبد الرحمن: صحابي، من أكابر الشعراء، من أهل المدينة، وقد اشتهر في الجاهلية، وكان في الإسلام من شعراء النبيﷺ، وقد بايع النبيﷺ ليلة العقبة، ثم غزا مع النبيﷺ الغزوات، وتخلَّف عن غزوة تبوك لشدة الحر، فهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، حيث نزل فيهم: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[التوبة]، توفي بالشام في خلافة معاوية في سنة ٥٠هـ.

[٦٤] النظر في عطفيه: أي جانبيه، وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه.

[٦٥] البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، ح:(٤٤١٨)، ٣/٦، مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ح:(٢٧٦٩)، ٢١٢٠/٤.

[٦٦] البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب المظالم والغصب، باب: أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، ح:(٢٤٤٣)، ١٢٨/٣.

[٦٧] الشبلي، **الصداقة**، ص١٤٢.

[٦٨] البقرة: ٢٣٧.

[٦٩] الشورى: ٤٠.

[٧٠] أي يترك ويتجاوز.

[٧١] أي خصلات شره.

[٧٢] أي كرهني.

[٧٣] هو: عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، أبو قلابة: عالم بالقضاء والأحكام، ناسك، من أهل البصرة، أرادوه على القضاء، فهرب إلى الشام، فمات فيها في سنة ١٠٤هـ.

[٧٤] الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ٢٨٥/٢.

[٧٥] الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص٣٨٤.

[٧٦] هو: المقدام بن معدي كرب بن عمرو بن سيار الكندي، أبو كريمة: صحابي، قدم في صباه من اليمن مع وفد كندة على النبيﷺ، وكانوا ثمانين راكباً، وسكن الشام بعد ذلك، ومات بحمص في سنة ٨٧هـ، وهو ابن ٩١ سنة.

[٧٧] الترمذي، **السنن**، كتاب الزهد، باب: ما جاء في إعلام الحب، ح:(٢٣٩٢)، ١٧٧/٤، وقال: «حديث حسن صحيح غريب».

[٧٨] البيهقي، **شعب الإيمان**، ح:(٨٥٩٥)، ٣٢٢/١١، قال البوصيري: «رواه مسدد مرسلاً، ورواته ثقات». البوصيري، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، ٢٥٩/٨.

[٧٩] هو: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، أبو ذر: صحابي، قديم الإسلام، روي عنه أنه قال: «أنا خامس الإسلام»، وكان يضرب به المثل في الصدق، وهو أول من حيّا رسول اللهﷺ بتحية الإسلام، مات بالربذة في سنة ٣٢هـ.

[٨٠] أحمد، **المسند**، ح:(٢١٢٩٤)، ٢٢٠/٣٠، قال محققه الشيخ الأرناؤوط: «إسناده ضعيف».

[٨١] الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص٣٨٤.

[٨٢] هو: عبد الرؤوف بن زين العابدين الحدادي، المناوي، القاهري، الشافعي، زين الدين: عالم مشارك في أنواع العلوم، توفي بالقاهرة في سنة ١٠٣١هـ. من تصانيفه: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية.

[٨٣] المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ٣١٩/١. وقد نبَّه المناوي إلى أن «ظاهر الحديث لا يتناول النساء، فإن اللفظ **(أحد)** بمعنى واحد، وإذا أريد المؤنث إنما يقال: **(إحدى)**، لكنه يشمل الإناث على التغليب، وهو مجاز معروف مألوف، وإنما خص الرجال لوقوع الخطاب لهم غالباً، وحينئذٍ إذا أحبت المرأة أخرى لله ندب إعلامها».

[٨٤] الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب البر والصلة، ح:(٧٣٢١)، ١٨٩/٤، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقد وافقه الذهبي في **التلخيص**.

[٨٥] ذات السلاسل: أي الغزوة المسماة بذلك، وهو اسم مكان، وكانت الغزوة سنة سبع للهجرة، وقيل سميت كذلك، لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض، وقيل لأن الأرض التي كانوا فيها ذات رمل ينعقد بعضه على بعض كالسلسلة.

[٨٦] البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب المناقب، باب: قول النبيﷺ: **«لو كنت متخذا خليلاً»**، ح:(٣٦٦٢)، ٥/٥، مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب فضائل الصحابةؓ، باب: من فضائل أبي بكر الصديق ؓ، ح:(٢٣٨٤)، ١٨٥٦/٤.

[٨٧] الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب معرفة الصحابة ؓ، ذكر أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ، ح:(٦٥٣٠)، ٦٩٨/٣، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في **التلخيص**: «على شرط مسلم».

[٨٨] الشبلي، **الصداقة**، ص١٥٦.

[٨٩] هو: عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري، الخزرجي، أبو الوليد: كان أحد من بايع النبي اللهﷺ في منى بيعة العقبة، وكان فيها أحد النقباء، شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان قوياً شجاعاً، أمّاراً بالمعروف، نهاء عن المنكر، توفي في بيت المقدس في سنة ٣٤هـ.

[٩٠] الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الإيمان، حديث سمرة بن جندب، ح:(٧٣١٥)، ١٨٧/٤، وقال: «وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وسكت عنه الذهبي في **التلخيص**.

[٩١] هو: يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد: من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد بدمشق في سنة ٧١هـ، وولي

الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ بعهد من أخيه سليمان ابن عبد الملك، وكانت في أيامه غزوات أعظمها حرب الجراح الحكمي مع الترك وانتصاره عليهم. وكان أبيض جسيما مدوَّر الوجه، مليحه، فيه مروءة كاملة، مع إفراط في الانصراف إلى اللذات، ومات في إربد، من بلاد الأردن أو الجولان، وحمل على أعناق الرجال إلى دمشق، فدفن بها في سنة ١٠٥هـ، وكانت مدة خلافته أربع سنين وشهراً.

(٩٢) ابن أبي الدنيا، **الإخوان**، ح:(١٩٣)، ص١٩٢.

(٩٣) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، الملقب بـ«زين العابدين»، أبو الحسن: رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع ، يقال له: «علي الأصغر» للتمييز بينه وبين أخيه عليّ الأكبر. ولد بالمدينة في سنة ٣٨هـ، وتوفي بها في سنة ٩٤هـ.

(٩٤) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٣٩٤/٤.

(٩٥) الأنعام: ٣٦.

(٩٦) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ١٧٥/٢.

(٩٧) هو: عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي – نسبة إلى ضبة – من أهل الكوفة، من التابعين، وكان ثقة، فقيهاً، عفيفاً، حازماً يشبه النّساك. ولد في سنة ٧٢هـ، ولي القضاء على السواد، وروى عن أنس والتابعين، وروى عنه عبد الملك وسعيد وابن المبارك وآخرون، توفي في سنة ١٤٤هـ.

(٩٨) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ١٧٥/٢.

(٩٩) الغزالي، **آداب الصحبة والمعاشرة**، ص٥٢.

(١٠٠) الحديث سبق تخريجه.

(١٠١) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني، العسقلاني، أبو الفضل: محدث، مؤرخ، أديب، شاعر. ولد بمصر في سنة ٧٧٣هـ، أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة، فقصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، توفي بمصر في سنة ٨٥٢هـ. من تصانيفه: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة.

(١٠٢) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ٢١١/٢، ٢١٢.

(١٠٣) هو: كعب بن عجرة بن أمية بن عدي البلوي، أبو محمد: صحابي، شهد المشاهد كلها، من أهل بيعة الرضوان، سكن الكوفة، وتوفي بالمدينة في سنة ٥١هـ.

(١٠٤) الطبراني، **المعجم الكبير**، ح:(٣٠٧)، ١٤٠/١٩، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه السري بن إسماعيل، وهو متروك». الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ٣١٢/٤.

(١٠٥) الترمذي، **السنن**، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في زيارة الإخوان، ح:(٢٠٠٨)، ٣٦٥/٤، وقال: «هذا حديث غريب».

(١٠٦) هو: عطاء بن أسلم بن صفوان الجندي بن أبي رباح، أبو محمد: فقيه، مفسر، من خيار التابعين. ولد في جَنَد باليمن سنة ٢٧هـ، ونشأ بمكة، فكان مفتي أهلها ومحدثهم، وتوفي بها سنة ١١٤هـ. من آثاره: تفسير.

(١٠٧) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ١٧٦/٢.

(١٠٨) الشرباصي، **أدب الأخوة**، ص٥١.

(١٠٩) هو: عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، أبو محمد: كان من سادات الناس وفقهائهم، توفي في سنة ١٣٥هـ.

(١١٠) هو: عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري، أبو الضحاك: والٍ، من الصحابة، شهد الخندق وما بعدها، واستعمله النبيﷺ، على نجران، وكتب له عهداً مطوَّلاً، فيه توجيه وتشريع.

(١١١) أي يأمره بالصبر عليها بنحو: أعظم الله أجرك.

[١١٢] ابن ماجه، **السنن**، كتاب الجنائز، باب: ما جاء في ثواب من عزى مصاباً، ح:(١٦٠١)، ٥١١/١، قال البوصيري: «هذا إسناد فيه مقال، قيس أبو عمارة ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي في الكاشف: ثقة وقال البخاري: فيه نظر، وباقي رجال الإسناد على شرط مسلم». البوصيري، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة**، ٥٠/٢، ٥١.

[١١٣] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ١٨٨/٢.

[١١٤] خنفر، **غاية المنوة في آداب الصحبة وحقوق الأخوة**، ص١٠٢.

[١١٥] الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص١٧٧.

[١١٦] الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب حبيب بن مسلم الفهري، ح:(٥٤٧٧)، ٣٩٠/٣.

[١١٧] هو: الحسن بن يسار البصري، وقد سبقت الترجمة له.

[١١٨] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مادة:(غبب)، ٣٣٦/٣.

[١١٩] هو: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم الأزدي، السلمي، النيسابوري، أبو عبد الرحمن: صوفي، محدث، حافظ، مفسر، مؤرخ. ولد في سنة ٣٢٥هـ، وكتب الحديث بمرو ونيسابور، وقدم بغداد مرات، وحدث بها عن شيوخ خراسان، توفي بنيسابور في سنة ٤١٢هـ. من تصانيفه الكثيرة: عيوب النفس.

[١٢٠] انظر: السلمي، **آداب الصحبة**، ص١٢٢، ١٢٣.

[١٢١] السلمي، **آداب الصحبة**، ص١٢٥.

[١٢٢] هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري، الخزرجي، الأنصاري، أبو حمزة: خادم رسول اللهﷺ، خدمه وهو ابن عشر سنين، ولازمه عشر سنين، كناه النبيﷺ«أبا حمزة»، وأمه أم سليم، وقد دعا له النبيﷺ، فقال: **«اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته»**، فكان من أكثر الناس مالاً، ودفن وله من الأولاد بضعة وعشرون ومائة، وطال عمره، فعاش أكثر من مائة سنة، توفي بالبصرة سنة ٩٣هـ.

[١٢٣] البخاري، **الأدب المفرد**، ح:(٤٠١)، ص١٤٥، قال الشيخ الألباني: «صحيح».

[١٢٤] أحمد، **المسند**، ح:(٢٢٧٨٢)، ٤٤٤/٣٧، قال محققه الشيخ الأرناؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات».

[١٢٥] البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ح:(٦٦٠)، ١٣٣/١، مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، ح:(١٠٣١)، ٧١٥/٢.

[١٢٦] مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الحب في الله، ح:(٢٥٦٦)، ١٩٨٨/٤.

[١٢٧] الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الإيمان، ح:(٣)، ٤٤/١، وقال: «هذا حديث لم يخرج في الصحيحين، وقد احتجا جميعا بعمرو بن ميمون، عن أبي هريرة، واحتج مسلم بأبي بلج، وهو حديث صحيح لا يحفظ له علة»، وقال الذهبي في **التلخيص**: «لا يحتج به، يعني بأبي بلج».

[١٢٨] المدرجة: الطريق، سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها، أي يمضون ويمشون.

[١٢٩] أي أقعده يرقبه.

[١٣٠] تربها: تقوم بإصلاحها، وتنهض إليه بسبب ذلك.

[١٣١] مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل الحب في الله، ح:(٢٥٦٧)، ١٩٨٨/٤.

[١٣٢] الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب البر والصلة، ح:(٧٣٢٣)، ١٨٩/٤، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقد وافقه الذهبي في **التلخيص**.

[١٣٣] الشبلي، **الصداقة**، ص١٠، ١١.

[١٣٤] الشرباصي، **أدب الأخوة**، ص٨٩.

[١٣٥] هو: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي، أبو العباس: قاضي القضاة في حلب، تولى القضاء في

أيام والده لما عزل نفسه، وكان له مع القضاء خطابة الجامع بالجبل، والإمامة بحلقة الحنابلة، وكان حسن السيرة في أحكامه، مليح الدرس، له قدرة على الحفظ، وله مشاركة جيدة في العلوم، توفي في سنة ٦٨٩هـ.

(١٣٦) ابن قدامة، **مختصر منهاج القاصدين**، ص١٠٥.

(١٣٧) الحشر: ٧.

(١٣٨) الأحزاب: ٢١.

(١٣٩) ابن قيم الجوزية، **الفوائد**، ص٥١، ٥٢.

(١٤٠) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب المناقب، باب: صفة النبيﷺ، ح:(٣٥٥٩)، ١٨٩/٤، مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب الفضائل، باب: كثرة حيائهﷺ، ح:(٢٣٢١)، ١٨١٠/٤.

(١٤١) أي إنكاره، وعدم تقبله تكبُّراً وطُغياناً.

(١٤٢) أي احتقارهم واستصغارهم.

(١٤٣) النساء: ٥٤.

(١٤٤) انظر: ابن عبد البر، **بهجة المجالس وأُنس المُجالس وشحذ الذاهِن والهاجِس**، ٤٨/١.

(١٤٥) الطبراني، **المعجم الكبير**، ح:(١٣٦٤٦)، ٤٥٣/١٢، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه سكين بن سراج، وهو ضعيف». الهيثمي، **مجمع الزوائد ومجمع الفوائد**، ١٩١/٨.

(١٤٦) الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص٣٩٨.

(١٤٧) هو: عبد الله بن الزبير بن العوام من بني أسد من قريش، أبو بكر: فارس قريش في زمنه، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، أول مولود للمسلمين بعد الهجرة، وقد شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية، فحكم مصر، والحجاز، واليمن، وخرسان، والعراق، وبعض الشام، وكانت إقامته بمكة، سيَّر إليه عبد الملك بن مروان جيشاً مع الحجاج بن يوسف، وانتهى حصار الحجاج لمكة بمقتل ابن الزبير في سنة ٧٣هـ.

(١٤٨) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، أبو خالد: صحابي، قرشي، وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين، وقد شهد حرب الفجار، وكان صديقاً للنبيﷺ قبل البعثة وبعدها، أعتق في الجاهلية مائة رقبة، وحمل على مائة بعير، وفعل مثل ذلك في الإسلام، وكان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام، عالماً بالنسب، أسلم يوم الفتح، وتوفي بالمدينة في سنة ٥٤هـ.

(١٤٩) المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ١٨٧/٧.

(١٥٠) الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص٣٨٦، ٣٨٧.

(١٥١) الحجر: ٨٨.

(١٥٢) المائدة: ٥٤.

(١٥٣) الإسراء: ٢٤.

(١٥٤) الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص٣٨٧.

(١٥٥) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الإيمان، حديث سمرة بن جندب، ح:(١٩٩)، ١٢٨/١، وقال: «هذا حديث على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وشاهده صحيح على شرط مسلم»، وقال الذهبي في **التلخيص**: «على شرطهما».

(١٥٦) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ٩٨/١٠.

(١٥٧) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح:(١٣)، ١٢/١، مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ح:(٤٥)، ٦٧/١.

(١٥٨) أحمد، **المسند**، ح:(١٣١٣٦)، ٣٩٤/٢٠، قال محققه الشيخ الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(١٥٩) ابن حزم، **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، ص٤٥.

(١٦٠) ابن الجوزي، **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، ١٣٨.

(١٦١) الحجرات: ١٢.

(١٦٢) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابر، ح:(٦٠٦٤)، ١٩/٨، مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها، ح:(٢٥٦٣)، ١٩٨٥/٤.

(١٦٣) الشبلي، **الصداقة**، ص١٤٤.

(١٦٤) الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، ٢٤/٢.

(١٦٥) الحج: ٧٧.

(١٦٦) الترمذي، **السنن**، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في حق الجوار، ح:(١٩٤٤)، ٣٩٧/٣، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

(١٦٧) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الزكاة، حديث محمد بن أبي حفصة، ح:(١٥٠٢)، ٥٧٢/١، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، وسكت عنه الذهبي في **التلخيص**.

(١٦٨) هو: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري، من بني النجار، أبو أيوب: صحابي، شهد العقبة، وبدراً، وسائر المشاهد، وكان صابراً، تقياً، محباً للغزو والجهاد، عاش إلى أيام بني أمية، وغزا مع جيش يزيد بن معاوية القسطنطينية، توفي في سنة ٥٢هـ.

(١٦٩) البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الأدب، باب: الهجرة، ح:(٦٠٧٧)، ٢١/٨، مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، ح: (٢٥٦٠)، ١٩٨٤/٤.

(١٧٠) الحديث سبق تخريجه.

Sources and references

-Ibrahim Mustafa and others, The Intermediate Dictionary, Dar Al-Da`wah, Cairo, (D.T), (D.T.(

-Ibn Abi al-Dunya, Abdullah, the Brotherhood, investigation: Mustafa Abdel Qader Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1409 AH - 1988 AD.

-Ibn Al-Atheer, Al-Mubarak, The End in Strange Hadith and Athar, achieved by: Taher Ahmad Al-Zawi, Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, The Scientific Library, Beirut, (d. i), 1399 AH - 1979 AD.

-Ahmad, Al-Imam, Al-Musnad, investigation: Shuaib Al-Arnaout, and Adel Murshid, Beirut, Al-Resala Foundation, 1, 1421 AH - 2001 AD.

Al-Asbahani, Ahmed, Hilyat al-Awliya' wa Tabaqat al-Safi'a, Al-Saada Press, Cairo, (d.), 1394 AH - 1974 AD.

-Al-Bukhari, Muhammad, Al-Adab Al-Mufrad, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Al-Bashaer, Beirut, 3rd edition, 1409 AH - 1989 AD.

Al-Bukhari, Muhammad, Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar from the affairs of the Messenger of God, his Sunnah and his days, Dar Touq Al-Najat, Cairo, 1, 1422 AH - 20002 AD.

-Al-Bayhaqi, Ahmed, People of Faith, investigation: Abdul Ali Abdul Hamid Hamid, Al-Rushd Library, Riyadh, 1, 1423 AH - 2003 AD.

-Al-Busairi, Ahmed, Ithaf Al-Khayrah Al-Mahra with the Ten Supplements of the Musnad, Dar Al-Watan, Riyadh, (d.), 1420 AH - 1999 AD.

-Al-Tirmidhi, Muhammad, Al-Sunan, achieved by: Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb, Beirut, (d. i), 1408 AH-1989 AD.

Al-Bukhari, Muhammad, Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar from the affairs of the Messenger of God, his Sunnah and his days, Dar Touq Al-Najat, Cairo, 1, 1422 AH - 20002 AD.

-Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman, the virtues of the Commander of the Faithful, Omar Ibn al-Khattab, investigation: Zainab al-Qarout, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 2003 AH-1424 AH.

-Al-Gawhari, Ismail, Al-Sahih Taj Al-Lughah wa Sahih Al-Arabiya, investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.

-Al-Hakim, Muhammad, Al-Mustadrak on the Two Sahihs, investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1411 AH-1991 AD.

-Ibn Hajar, Ahmad, Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari, the number of his books, chapters, and hadiths: Muhammad Fouad Abd al-Baqi. It was directed, corrected, and superseded by: Muhib al-Din al-Khatib. Comments by the scholar: Abd al-Aziz Ibn Abdullah Ibn Baz, Dar al-Maarifa, Beirut. (D.T), 1379 AH - 1959 AD.

-Ibn Hazm, Ali, Ethics and Sir Fi Healing Souls, Beirut, Dar Al Afaq Al Jadeeda, 2nd Edition, 1399 AH-1979AD.

-Al-Kharraz, Khaled, Encyclopedia of Ethics, Kuwait, Ahl Al-Athar Library, 3rd Edition, 1435 AH - 2014 AD.

-Khanfar, Hazem, Ghayat Al-Munawwa in the Etiquette of Companionship and the Rights of Brothers, Al-Rayyan Foundation, Beirut, 1, 1430 AH-2009AD.

-Al-Dailami, Abu Shuja', Al-Firdaws in the Mathur Al-Khattab, achieved by: Al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1406 AH - 1986 AD.

-Al-Dhahabi, Muhammad, Biography of the Nobles' Flags, investigation: a group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, Beirut, 5th edition, 1425 AH-1985 AD.

-Al-Raghib Al-Isfahani, Al-Hussein, Literary Lectures and Dialogues with Poets and Rhetoricians, achieved by: Omar Al-Tabbaa, Dar Al-Qalam, Beirut, (d. i), 1420 AH - 1999 AD.

-Al-Zubaidi, Muhammad, Taj Al-Arous, Cairo, Dar Al-Hedaya, (D.B), (D.T), (D.T), material: (Believe.(

-Al-Salami, Muhammad, The Etiquette of Companionship, investigation: Magdy Fathi Al-

Sayed, Cairo, Dar Al-Sahaba for Heritage, 1, 1410 AH - 1990 AD.

-Al-Shibli, Nasser Saeed, Al-Sadaqa, Dar Ibn Hazm, Beirut, (d.), 1432 AH - 2011 AD.

-Al-Sharbasi, Al-Saeed Al-Sherbiny, Literature of Brothers, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Cairo, (d.t), (d.t.(

-Al-Tabarani, Suleiman, The Great Lexicon, investigation: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salaf, Library of Science and Government, Mosul, 2, 1404 AH-1983 AD.

-Al-Tabarani, Suleiman, The Middle Lexicon, investigated by: Tariq Awad Allah, and Abdul Mohsen bin Ibrahim Al-Husseini, Dar Al-Haramain, Cairo, (d. T), (d. T.(

-Ibn Abd al-Barr, Youssef, The joy of the Majalis and Anas Al Majalis and the sharpening of the mind and the preoccupied, achieved by: Muhammad Morsi Al-Khouli, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2, 1401 AH - 1981 AD.

-Al-Ghazali, Hajj al-Islam, The Revival of Religious Sciences, House of Knowledge, Beirut, (d.t), (d.t.(.

-Al-Ghazali, Hajj al-Islam, The Etiquette of Companionship and Cohabitation, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 1425 AH - 2004 AD.

-Ibn Qudamah, Ahmad, the summary of Minhaj al-Qasidin, extracted his hadiths: Abdul Qadir Arnaout, Dar al-Bayan Library, Damascus, 2, 1420 AH - 1999 AD.

-Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad, Badaa' al-Fawa'id, investigated by: Hisham Abdel Aziz Atta and others, Nizar Mustafa Al-Baz Library, Makkah Al-Mukarramah, 1, 1416 AH - 1996 AD.

-Al-Mawardi, Ali, Literature of the World and Religion, Dar Al-Hayat Library, Beirut, (d. I), 1406 AH-1986 AD.

-Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj, the Sahih Al-Musnad Brief Transfer of Justice from Justice to the Messenger of God ,ﷺ investigated by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut, House of Revival of Arab Heritage, (d.t), (d.t.(

-Al-Manawi, Abdel-Raouf, Fayd Al-Qadeer, Sharh Al-Jami Al-Saghir, Great Commercial Library, Egypt, (d. i), 1356 AH.

-Ibn Manzoor, Muhammad, Lisan al-Arab, Dar al-Sadr, Beirut, 3rd edition, 1414 AH - 1994 AD.

-Abu Hilal Al-Askari, Al-Hassan, Linguistic Differences, Dar Al-Ilm for Culture, Cairo, (d.t.), (d.t.(.

-Al-Haythami, Ali, The Complex of Supplements and the Source of Benefits, Al-Qudsi Library, Cairo, (d. i), 1414 AH-1994 AD.